دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	دراسات قرآنية : القرآن شفاء
المصدر:	التوحيد
الناشر:	جماعة أنصار السنة المحمدية
المؤلف الرئيسي:	البصراتي، مصطفى
المجلد/العدد:	س 41, ع 488
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	2012
الشهر:	شعبان / يونيو
الصفحات:	60 - 62
رقم MD:	192744
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	القرآن الكريم، العلاج بالقرآن
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/192744

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

دراسات قرآنية

القـرآن شفـاء

إعداد / مصطفى البصراتي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد :

فإن الغاية التي من أجلها أنزل الله القرآن الكريم، وأُمر الناس بإتباعه والإيمان به، هي الاهتداء بهديه، والالتزام بتعاليمه وآدابه، قال تعالى عن هذا القرآن : " يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ " [المائدة : 16]. فالواجب علينا الإيمان به، والعمل بما فيه، والعناية بتلاوته، وتفهم معانيه على الوجه الأكمل الذي يرضي الله عز وجل.

وتحقيقًا لهذه الغاية اجتهد العلماء قديمًا وحديثًا في تدبُّر كتاب الله، والعمل بتفسيره، والتفكر في مدلولاته، والوقوف على هدايته، ومن الأمور التي وقفوا عليها " تأثير القرآن الكريم أو بعض سوره وآياته في جلب المنافع ودفع المضار أو رفعها، فقد يحصل للبعض بقراءة أو كتابة سورة، أو آيات معينة خاصية يكرمه الله بها؛ نظرًا لما أثبته الله تعالى لها من الأثر، وببركة صدق العبد، وإخلاصه ويقينه، وحُسن توكله على الله، وينتج عن تلك القراءة أو الكتابة فرج أو شفاء، أو حفظ لشيء، أو حل عسير ونحو ذلك.

وكل ذلك له أصل في الشرع من الكتاب والسنة، فقد دلت أكثر من آية على أن القرآن الكريم يُستشفى به، وتُدفع به الأمراض والآفات، ويُستعاذ به مما يخشى شره وضرره، قال الله تعالى: "وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا " [الإسراء : 82]، وقال تعالى : " قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ " [فصلت : 44].

وتدبر وصف الله القرآن الكريم بأنه شفاء ولم يصف بأنه دواء، ذاكم أن الشفاء هو ثمرة الدواء والهدف منه، أما الدواء فقد يفيد وقد يضر، فكان وصف القرآن الكريم بأنه شفاء تأكيد وأي تأكيد لثمرة التداوي به. [يُنظر: خصائص القرآن، لفهد الرومي ص 111 بتصرف يسير].

والأدلـة علـى ذلـك :

أولاً: من القرآن الكريم :

1- قال الله تعالى : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ " [يونس : 57]. فالقرآن هو الشفاء التام فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كلُّ أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به، وضعه على دائه بصدق وإيمان، وقبول تام، واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه، لم يقاومه الداء أبدًا، وكيف تقاوم الأدواء كلام رب العالمين الذي لو نُزل على الجبال لصدَّعها أو على الأرض لقطعها، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه، والحمية منه لمن رزقة الله فهمًا في كتابه، قال الله تعالى : " أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا

عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ " [العنكبوت : 51]. فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله، ومن لم يكفه القرآن فلا كفاه الله". [زاد المعاد : 4/ 352].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "وشفاء لما في الصدور" أي: فحصل لها الهداية والرحمة من الله تعالى، وإنما ذلك للمؤمنين به، والمصدقين والموقنين بما فيه. [تفسير ابن كثير].

2- قال تعالى : "وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا " [الإسراء: 82]. قال ابن القيم: والصحيح أن "مِنْ" هاهنا لبيان الجنس لا للتبعيض، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : "شفاء ورحمة للمؤمنين" أي : يذهب ما في القلوب من أمراض من شك ونفاق، وشرك وزيغ، وقيل: القرآن يشفي من ذلك كله، وهو أيضًا رحمة يحصل فيها الإيمان الحكمة وطلب الخير والرغبة فيه، وليس هذا إلا لمن آمن به وصدقه واتبعه فإنه يكون شفاء في حقه ورحمة، وأما الكافر الظالم نفسه بذلك فلا يزيده سماعه القرآن إلا بُعدًا وتكذيبًا وكفرًا، والآفة من الكافر لا من القرآن [تفسير ابن كثير : 9/ 70].

3- قال تعالى : " قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ

" [فصلت : 44].

قال الألوسي رحمة الله عند هذه الآية: " والأطباء معترفون بأن من الأمور والرقي ما يشفي بخاصية روحانية، ومن ينكر هذا لا يعبأ به" [روح المعاني للألوسي].

قال السعدي رحمه الله عن هذه الآية : " قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ " [فصلت : 44] أي : يهديهم لطريق الرشد والصراط المستقيم، ويعلمهم من العلوم النافعة، فتحصل به الهداية التامة، وشفاء لهم من الأسقام البدنية، والأسقام القلبية؛ لأنه يزجر عن مساوئ الأخلاق، وأقبح الأعمال، ويحث على التوبة النصوح، التي تغسل الذنوب وتشفي القلب" [تيسير الكريم الرحمن ص 372].

ثانيًا : من السنة النبوية :

ورد في السنة النبوية أحاديث كثيرة على الاستشفاء بالقرآن الكريم والتداوي به، بل وترغب في ذلك وتحث عليه، فيحصل بذلك من جلب النفع، ودفع الضر ما لا يعلمه إلا الله، وهذا بلا شك من أعظم خواص القرآن الكريم، فهو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية للمؤمنين الصادقين، ومن هذه الأحاديث:

1- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رهطًا (الرهط ما دون العشرة من الرجال) من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلقوا في سفرة سافروها حتى نزلوا بحي من أحياء العرب، فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ (اللدغة: جامعة لكل هامة تلدغ لدغًا) سيد ذلك الحي، فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فقال بعضهم : لو اتيتم هؤلاء الرهط الذين قد نزلوا بكم لعله أن يكون عند بعضهم شيء، فأتوهم فقالوا: يا أيها الرهط، إن سيدنا لدغ فسعينا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فهل عند أحد منكم شيء؟ فقال بعضهم : نعم، والله إني لراقٍ ولكن والله لقد استضفناكم، فلم تضيفونا، فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جُعلاً (الجعل: ما جعلتهً للإنسان أجرًا على عمله)ن فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق فجعل يتفُل ويقرأ: "الحمد لله رب العالمين" حتى لكأنما نُشط من عقال فانطلق يمشي ما به شيء ... قال : فأوفوهم جُعلهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم : أقسمُوا، قال الذي رقي : لا تفعلوا حتى

نأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا، فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له، فقال: " وما يدريك أنها رقية؟ أصبتم" أقسموا وأضربوا لي معكم بسهم .[رواه البخاري].

ويتضح في هذا الحديث خاصية سورة الفاتحة، وجواز العمل بها، من خلال إقرار النبي صلى الله عليه وسلم لفعل الصحابي الذي عمل بها في قوله عليه الصلاة والسلام : "أصبتم" بل وختم الحديث بقوله صلى الله عليه وسلم : " أقسموا واضربوا لي معكم بسهم" ويظهر الأثر المترتب على قراءة سورة الفاتحة من خلال الحديث المتقدم، وحصول المنفعة بها، ودفع المضرة أو رفعها.

2- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام فأخذته، وقلت : والله لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: إني محتاج، وعلي عيال ولي حاجة شديدة، قال : فخليت عنه، فأصبحت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم :" يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة "؟، قال : قلت : يا رسول الله، شكا حاجة شديدة، وعيالاً، فرحمته، فخليت سبيله، قال : " أما إنه قد كذبك، وسيعود" فعرفت أنه سيعود، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه سيعود، فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال دعني فإني محتاج وعلي عيال، لا أعود، فرحمته، فخليت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك"؟، قلت : يا رسول الله شكا حاجة شديدة، وعيالًا، فرحمته، فخليت سبيله، قال :" أما إنه قد كذبك وسيعود"، فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته: فقلت لأرفعنك إلى رسول الله، وهذا آخر ثلاث مرات، أنك تزعم لا تعود، ثم تعود قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت : ما هو؟ قال إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: " الله لا إله إلا هو الحي القيوم"، حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم :"ما فعل أسيرك البارحة؟"، قلت يا رسول الله، زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها، فخليت سبيله، قال :" ما هي " قلت : قال لي : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية :" الله لا إله إلا هو الحي القيوم"، وقال لي : لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح – وكانوا أحرص شيء على الخير – فقال النبي صلى الله عليه وسلم :" أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة " قال : لا، قال :" ذاك شيطان" [رواه البخاري].

3- وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " اقرأوا سورة البقرة؛ فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة". يعني السحرة. [رواه مسلم].

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة". [رواه مسلم]، فهذه من خواص سورة البقرة، فأخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة (يعني السحرة).

4- عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما :" قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ " [الإخلاص:1] " قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ [الفلق : 1]، و"قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ " [الناس : 1]، ثم يمسح بهما ما أستطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات" .[رواه البخاري].

وفي رواية أخرى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وامسح بيده رجاء بركتها. [رواه البخاري].

ويظهر في هاتين الروايتين العمل بخواص سور القرآن، فكان عليه الصلاة والسلام إذا أوى إلى فراشه يقرأ بهذه السور الكريمة، بل إذا أشتكى – أيضًا – يقرأ بهن على نفسه وينفث، وفي هذا دليل على جواز العمل بذلك؛ لما يحصل به من النفع الكثير والخير العميم، فسورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن الكريم، والمعوذتين لم ير مثلهن، كما صح بذلك الخبر عن تلك السور، وهذا لا شك من الخواص القرآنية العظيمة في هذه السور وغيرها من سور القرآن الكريم.

فمن خلال ما تقدم تبين لنا أنه قد دلت أكثر من آية على أن القرآن الكريم يُستشفى به وتُدفع به الأمراض والآفات، ويُستعاذ به مما يُخشى شره وضرره، وقرر ذلك القرآن الكريم وفعله النبي صلى الله عليه وسلم وفعله أصحابه رضوان الله عليهم من بعده والتابعون ومن بعدهم إلى يومنا هذا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.